# مرثية برسم الأعشى

يذكر النازلون في ارض نجد
مثلما الطير درب هجرتها في فصول الولادة
يذكرون القصائد الفر والكر اذا نادى
المضيف ،
يذكرون الولائم الحاتميـــة
فوق رمل الصحراء تضطجع الاحرف ، يطوي
الصدى ثوبه ، تهر كلاب السكينة
لم يعد في الخيام من أدم القوم سوى
حدقات الضيـوف الكليلـة
ليس في جبتي غير جوع السنين الطويلة
وآكل امّا نزلت المدينـة
عظام النبيين من قوم عاد واشرب
ريح الزمـان الاخيـــر ...
قلت للواقف عند باب الامير :
عمت ، يا صاحبي ، مساء فحدق بي
لحظة ثم أرخى لساقيه ريح السلامة
كانت الشمس لم تزل تسحب نفسها
مـن وعـاء الشروق ...
ـ اليـــك ،
صرخـت ،
لقد سقطت كفه عند باب الامير
فعاد اليّ وأعطاني الثانية
بسطت قميصي له فمزقها بيد مستعارة
وألقى بخديه الى قـدم الحاجب
ضحكت ، دخلت بجلدي ، عدوت
الى ضفة النهر فلم أجد الماء ، رأيت
الضفاف تناءت ، وجدت سيوف القبيلة
مخبأة في العباءات وقد قصبتها جراح العبيد
وأرخت لحاها عليها الشيوخ ، ودارت
رحى الخمر فاستعرت في العروق الحميه ...
تهدّم حوض القبيلة ، داس الذؤابة منها
علـوج العجـم ...
ولم ينتخ ساعد ، فالسلاح كثير ولكنه
قابع في الخوابي الجليد
« وخيل بكر فما تنفك تطحنها
جنود كسرى » بذي قار وتندثر
حتى تولـت ...
فصار الشعر مرثية
تبكي على أعشى قيس وهو ينتحر

بيـروت — حبيب صادق